

—أولاً— شكلت مصر للروماني عقدة نفسية منذ عهد كلوباترا السابعة التي كانت أن تسيطر على روما عن طريق السيطرة على زعيمها وبخاصة يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس ، وهو ما ينعكس في الفرح الشديد بضم مصر للإمبراطورية الرومانية . وكان من أسباب تسمية السناتو للشهر السادس من شهور السنة الرومانية باسم أغسطس ، هو أنه قام في هذا الشهر بضم مصر إلى ممتلكات الشعب الروماني ، وهو ما تم التعبير عنه بقمة الفرح بصورة لم يسبق لها مثيل لدى الرومان . ثانياً— موقع مصر الاستراتيجي في منتصف الإمبراطورية الرومانية ، وكانت حلقة الوصل بين طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب عبر البحرين الأحمر والمتوسط وكانت حدود مصر الجنوبي تشکل الحد الجنوبي للإمبراطورية الرومانية . فضلاً عن أن مصر بلد يسهل الدفاع عنه إذا ما تم احکام تأمین مداخله عبر بوابة بلزيوم في الشرق و عبر بوابة برياتونيوم في الغربثالثاً— كثرة السكان في مصر الذين بلغ تعدادهم حوالي سبعة ملايين ونصف المليون نسمة ، وكان سكانها وبخاصة في الإسكندرية على استعداد للثورة لاتهـه الأسباب .رابعاً— كثرة خيرات مصر ورغبة الرومان في الفوز بأكبر قدر من ثرواتها لسد احتياجات الرومان . ذلك أنه منذ أن ضم أغسطس مصر إلى الإمبراطورية الرومانية كان الدور الرئيس لمصر على مدى ثلاثة قرون هو توفير الجانب الأكبر من احتياجات الرومان إلى القمح ، وكانت كمية القمح التي تقدمها مصر إلى روما سنويًا في عهد أغسطس تقدر بـ ٥٠٠ مليون موديـوس وتحقق الاكتفاء التام من القمح لسكان روما لمدة ثلاثة شهور كل عام . وبالتالي كان الإمبراطور الجالـس على عرش روما يضمن بالقمح المصري حب العامة وولائهم ويصون ملـكه . ومن الأدلة على ذلك وثيقة بردية من عام (١٣٩) مـ(مـ) حيث كتب استراتيـجوس فقط إلى والـي مصر يقول فيها أن أهم شيء وأهم واجباتي الأساسية وغاية اهتماماتي هي جمع المستحقات الخاصة بالخزانة العامة [ـهـذا بالإضافة إلى الضرائب النقدية الضخمة التي كانت روما تقوم بجمعها من ولاية مصر سنويـاً ، وبصفة خاصة ضريبة الرأس التي كانت تفرض على جميع الذكور من سن (١٤) سنة إلى سن (٦٠) فيما عدا بعض الفئات المعفاة من تلك الضريبـة . وكانت تلك الضريبـة تدر دخلاً كبيرـاً على الخزانة الرومانـية . ويقول الكاتـب الرومـاني بلينـيوس الـنـعـرـف أن مصر لا تـمـدـنا بالـطـعـامـ بل تـؤـديـ لـنـاـ الـجـزـيـةـ ، ولـتـعـلـمـ أنها لا تـمـتـ لـلـشـعـبـ الـرـوـمـانـيـ بـصـلـةـ وـمـعـ هـذـاـ فـهـيـ مـسـخـرـةـ فـيـ خـدـمـتـهـ نـظـرـاـ لـأـهـمـيـةـ مـصـرـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ رـوـمـاـ فـقـدـ وـضـعـ أغـسـطـسـ مـجـمـوعـةـ مـنـ النـظـمـ الـتـيـ جـعـلـتـ لـهـاـ وـضـعـ خـاصـ فـرـيدـ فـيـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ الـرـوـمـانـيـةـ يـخـتـلـفـ عـنـ باـقـيـ وـلـايـهـاـ .ـ وـقـدـ ثـارـ جـدـلـ بـيـنـ الـمـؤـرـخـينـ حـوـلـ هـذـاـ الـوـضـعـ ،ـ وـانـقـسـمـواـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ فـرـقـ عـلـىـ النـحـوـ التـالـيـ :ـ الـفـرـيقـ الـأـوـلـ يـرـىـ أـنـ مـصـرـ لـمـ تـكـنـ وـلـاـيةـ PROVINCIAـ بـأـدـقـ مـعـنـيـ الـكـلـمـةـ ،ـ وـيـسـتـنـدـونـ فـيـ ذـلـكـ إـلـىـ مـاـ يـلـيـ :ـ أـنـ أغـسـطـسـ لـاـ يـصـفـهـ فـيـ سـجـلـ أـعـمـالـهـ بـأـنـهـ وـلـاـيةـ بــ أـنـ السـجـلـاتـ الرـسـمـيـةـ لـلـدـوـلـةـ الـرـوـمـانـيـةـ لـاـ تـذـكـرـ اـسـمـ مـصـرـ مـقـرـونـاـ بـكـلـمـةـ Provinciaـ وـلـاـيـاـجــ اـنـ النـظـمـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ الـرـوـمـانــ فـيـ مـصـرـ كـانـتـ تـخـتـلـفـ تـامـاـ عـنـ النـظـمـ الـتـيـ وـضـعـتـ لـبـاـقـيـ الـوـلـايـاتـ الـأـخـرـىـ .ـ الـفـرـيقـ الثـانـيـ يـرـىـ أـنـ مـصـرـ كـانـتـ وـلـاـيةـ مـثـلـ غـيـرـهـاـ مـنـ وـلـاـيـاتـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ الـرـوـمـانـيـةـ بـدـلـيـلـ :ـ بــ وـصـفـهـ أـكـثـرـ مـنـ مـؤـرـخـ بـأـنـهـ وـلـاـيـةـ ،ـ وـمـنـ هـؤـلـاءـ سـتـراـبـوـ الـذـيـ يـقـولـ ١ـ اـنـ مـصـرـ الـآنـ وـلـاـيـةـ يـحـكـمـهـ وـلـاـةـ فـيـ مـنـزـلـةـ الـمـلـوـكـ .ـ جــ كـماـ تـمـ اـحـتـلـاـ مصرـ بـجـيـشـ روـمـانـيـ ،ـ الـفـرـيقـ الثـالـثـ يـرـىـ أـنـ مـصـرـ كـانـتـ وـلـاـيـةـ ،ـ وـلـكـنـهاـ كـانـتـ مـنـ طـرـازـ فـرـيدـ فـيـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ بـسـبـبـ أـهـمـيـتـهاـ الـاقـتصـادـيـةـ وـالـاسـتـراتـيـجـيـةـ لـلـإـمـبرـاطـورـيـةـ ،ـ لـذـكـ حـرـصـ أغـسـطـسـ عـلـىـ وـضـعـ تنـظـيمـاتـ خـاصـةـ بـهـاـ تـخـتـلـفـ عـنـ تـنـظـيمـاتـ باـقـيـ وـلـايـاتـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ لـيـضـمـنـ بـقـائـهـ عـلـىـ الدـوـامـ تـحـتـ سـيـطـرـةـ الإـمـبرـاطـورـ المـباـشـرـةـ وـتـلـخـصـ تـلـكـ التـنـظـيمـاتـ فـيـماـ يـلـيـ أـوـلـاـ .ـ وـضـعـ حـامـيـةـ عـسـكـرـيـةـ ضـخـمـةـ فـيـ مـصـرـ تـأـلـفـ مـنـ ثـلـاثـ فـرـقـ أـصـلـيـةـ legionsـ عـدـ جـنـوـدـهاـ (١٨)ـ أـلـفـ جـنـديـ ،ـ مـنـ أـصـلـ (٢٨)ـ قـرـقةـ تـمـثـلـ إـجمـالـيـ عـدـ الـفـرـقـ العـسـكـرـيـةـ فـيـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ الـرـوـمـانـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـوـزـعـةـ عـلـىـ روـمـاـ وـبـاـقـيـ وـلـايـاتـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ وـهـذـهـ الـفـرـقـ هـيـ فـرـقةـ دـيـوـ طـارـوـسـ الثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ وـرـابـطـتـ فـيـ ضـاحـيـةـ نـيـقـوـبـولـيسـ بـالـقـرـبـ مـنـ الإـسـكـنـدـرـيـةـ لـقـعـمـ أـيـةـ ثـورـةـ لـلـسـكـنـدـرـيـنـ سـكـانـ عـاصـمـةـ دـوـلـةـ الـبـطـالـمـةـ الـتـيـ قـضـيـ عـلـىـ الـرـوـمـانـ وـقـضـوـاـ مـعـهـاـ عـلـىـ اـسـتـقـالـلـاـ وـمـجـدـهـاـ .ـ وـكـانـ مـنـ الـمـعـرـوفـ عـنـ السـكـنـدـرـيـنـ مـيـاهـمـ لـلـشـعـبـ وـالـثـورـةـ لـاتـهـهـ الـأـسـبـابـ .ـ وـفـرـقةـ قـورـينـيـ الثـالـثـةـ وـمـقـرـهـاـ أـسـوانـ لـحـمـاـيـةـ حـدـودـ مـصـرـ الـجـنـوـبـيـةـ ،ـ وـلـاسـيـمـاـ ضـدـ اـعـتـدـاءـاتـ الـنـوـبـيـنـ مـنـ الـخـارـجـ وـثـورـاتـ الـمـصـرـيـنـ بـزـعـامـةـ كـهـنـةـ آـمـونـ رـعـ فيـ طـيـبـةـ مـنـ الدـاخـلـ .ـ وـفـرـقةـ ثـالـثـةـ لـاـ نـعـرـ أـسـمـهاـ كـانـتـ تـعـسـكـرـ فـيـ مـنـفـ عـاصـمـةـ مـصـرـ الـقـدـيمـةـ فـيـ مـصـرـ الـوـسـطـيـ .ـ وـعـزـزـ هـذـهـ الـفـرـقـ بـتـسـعـةـ كـتـائـبـ مـسـاعـدـةـ Auxiliaـ وـعـدـةـ لـوـاءـاتـ فـرـسانـ Alaeـ ،ـ رـابـطـتـ عـنـ الـمـنـاطـقـ الـحـدوـدـيـةـ وـالـأـفـالـيـمـ الـمـهـمـةـ اـقـتصـادـيـاـ مـثـلـ مـؤـانـيـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ وـمـحـطـاتـ الـرـسـومـ الـجـمـرـكـيـةـ وـتـأـمـيـنـ مـنـاطـقـ الـمـنـاجـمـ وـالـمـحـاجـرـ وـالـطـرـقـ الـتـجـارـيـةـ بـيـنـ وـادـيـ النـيـلـ وـالـبـحـرـ الـأـحـمـرـ وـاـصـحـراءـ الـشـرـقـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ ثـانـيـاـ .ـ كـانـ الإـمـبرـاطـورـ يـخـتـارـ لـحـكـمـ مـصـرـ ،ـ رـجـالـ منـ طـبـقـةـ الـفـرـسانـ الـتـيـ يـثـقـ فـيـ وـلـائـهـ لـهـ ،ـ ذـلـكـ أـنـ أغـسـطـسـ نـفـسـهـ كـانـ يـنـتـمـيـ لـلـطـبـقـةـ نـفـسـهـ ،ـ فـضـلـاـ عـنـ تـمـتـعـ أـفـرـادـ هـذـهـ الـطـبـقـةـ بـخـيـرـةـ إـدـارـيـةـ وـمـالـيـةـ وـعـسـكـرـيـةـ قـبـلـ قـدـومـهـ إـلـىـ مـصـرـ ،ـ بـالـأـضـافـةـ إـلـىـ دـعـمـ طـموـحـهـ عـلـىـ عـكـسـ باـقـيـ الـوـلـايـاتـ الـتـيـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ كـانـ حـاكـمـهـاـ مـنـ طـبـقـةـ الـسـنـاتـوـ الـطـمـوـحةـ الـتـيـ كـانـ يـخـشـيـ مـنـ

طموحهم ونفوذهم أن يستقلوا بولاية مصر . وقد حدد أغسطس مدة حكم هؤلاء الولاة بفترات زمنية قصيرة حتى لا يزداد نفوذهم في مصر على النحو الذي يشكل خطر على سلطة الإمبراطور فيها ، وكان الإمبراطور يستطيع في أي وقت عزل الوالي إذا ما شعر منه بأية بوادر للطمع في الولاية . ومن الأمثلة على ذلك أن أغسطس في أثناء وجوده في مصر عهد إلى صديقه الوفي " جايوس كورنيليوس جاللوس " بحكم ولاية مصر . وعقب رحيل أغسطس إلى روما نشب ثورة في طيبة عام 29 ق.م) بسبب تشدد الموظفين الرومان في جيابة الضرائب من المصريين . فقام الوالي " جاللوس " بقمع هذه الثورة في فترة وجيزة باخضاع الثوار في طيبة وأجبر حلفائهم من ملوك التوبي على الخضوع للحماية الرومانية . وقد خلد " جاللوس " انتصاراته في نقش ضخم في معبد فيلة كتبه باللغة اليونانية واللاتينية والهieroغليفية . وأخذ يزهو بنفسه ويشيد التمايل لنفسه في كل مكان ونقش على الأهرامات قائمة بإنجازاته وبدأ باللغو حول شخصية الإمبراطور أغسطس . وعندما شعر أغسطس بغرور هذا الوالي توجس خيفة من أطماعه فعزله من منصبه وقام باستدعائه إلى روما وقدمه للمحاكمة التي أتهمته بالخيانة العظمى ، ومصادرته ممتلكاته ونفيه خارج روما ، فقرر " جاللوس " أن يتخلص بنفسه من حياته فأنتحر . وهذه الحادثة أكبر دليل على مدى حذر الإمبراطور من والي مصر الذي قد تغريه انتصاراته على تجاوز الحد المرسوم له والتفكير في التمرد عليه والاستقلال بولاية الغنية مستغلا سهولة الدفاع عنها ثالثا - كما أن الإمبراطور أغسطس أستن قاعدة أساسية لحكم مصر وهي عدم السماح لأعضاء مجلس السناتو الروماني بل وأيضا الفرسان البارزين بدخول مصر إلا بأذن خاص من الإمبراطور ، وذلك خوفا من قيام أحد من الرومان ذوي الطموح بالاستقلال بولاية مصر العنية عن الإمبراطورية الرومانية مستغلا سهولة الدفاع عنها .